الى ههنا ولو شاؤوا الوضعوا اشروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها وصعدوا عليها فاخذوني
قبضا باليد فعلم اللمش ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال له لها الذي تريد قال اريد تحملني
في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات
هناك في قرية من قرى فارس واخفى موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وحمله الامر ان حاله مشتبهة ملتبسة
لم تحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت
عند الناس كافة انه هلك واما جرماعون فانه لما يئس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل البحر الى مازندران
فملكها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان
المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدر
المسلمون على دخولها الى ايام سليمن بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا
نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزمشاه وذخايرهم التي لم يسمع
بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن
وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وصمدوا اصمد الري وقد كان اتصل بهم ان محمد خوارزمشاه
قصدها كما تسامع الناس بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر
الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح ومنكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا
مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران
والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همذان
عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى زنجان فاستباحوها والى
قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم
معتادون لقتال السكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى بلغت اربعين
الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا
من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز
فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل
اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر لانه مشتا صالح
لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في
اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال
الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم فهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج
ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط و
ارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء
نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا
يحصى وكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة ثمان عشرة
فملكوها في صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى
المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من مضرتها فملكوها
عنوة ووضعوا السيف في العلماء ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد
منهم يقتل بيده مائة انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم يحرك بيده سيفه نحو ذلك التتري خذلانا اصاب
على الناس وامرا سماويا اقتضاه ثم عادوا الى همذان وطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم

يكن للناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همذان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما غليظا وقالوا افقرتنا
اولا وتريد ان تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار ان يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا تصفينا
على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات
واضر ذلك باهل همذان ولم ينل التتر مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل ومعهم كثيرة ومعهم غنم
عظيمة يسوقونها حيث شاؤوا وخيلهم لا تاكل الشعير ولا تاكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها الارض من العروق فتاكلها
فاضطر رئيس همذان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا واقتحمت الحرب بينهم اياما وفقد رئيس همذان هرب في سرب قد كان
اعده الى موضع اعتصم به بظاهر البلد ولم تعلم حقيقة حاله فتحير اهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت
كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا
احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من سنة ثمان
عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين
فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يستخفي فيه
ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم
ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمن الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان
للبلاد خوفا من التتار ومقامه بنخجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن
البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم
على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه
السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة
وباس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم فارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فار سلوه
اليهم وساروا عنهم وقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا النادر
ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربنداتها فقصدوا دربند شروان فحصروا
مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديد وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا و
ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند يطلبون بانفاذ رسول يسعى بينهم
وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضور الباقين وقالوا
للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذه
الدربند ولكن نعرفكم موضعا اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء
ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها
وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع
من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان
ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل لكم من المال والثياب ما يستقر بيننا
وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب يحمله التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار
باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر
بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف
ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض و
بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة
وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة

Copyr ... versity